الصباح الإسلامية
08
العدد 1952 - السنة السابعة
الاربعاء 8 ذو القعدة 1435 - الموافق 3 سبتمبر 2014
Wednesday 3 September 2014 - No.1952 - 7th Year

هلمّوا نزدَدْ إيمانًا

« إن الإيمان الحق بالله اذا استحكم في القلب استحكاما صادقا قذف الله في ذلك القلب نورا يشع على صاحبه، وهداية تدفعه لكل خير، واحساسا يجعله يشعر بمن هم في حاجة وكرب، وهمّا يجعله يشعر بهموم الاخرين من حوله..بل ويتعدى ذلك الى أن هذا الإيمان الصادق والمعرفة الحقة بالله تصل بالعبد الى أن يكون عبدا ربانيا يتكلم بكلام الله وينطق برحمات الله ويسعى الى رحمة عباد الله.. ويتحول الى كتلة من النور وشعاعا يشع به على الناس بكل الخير وعظيم السرور. فيلين الجانب، ويساعد المحتاج، ويطيب العليل، ويصنع الخير، ويغلق الشر، ويتحول الى منارة وشامة وعلامة في دنيا أصابها الزمان بعطب في نفوس كثير من الناس، فصارت قاسية لاتتأثر ولاتتحرك حتى في مجرد محاولة تغيير النفس الى مافيه خيريتها قبل خيرية الآخرين.

دعاء ورجاء

اللهم ارزقنا إيمانا حقا وصدقا واجعلنا شامة وعلامة وائمة في كل ميدان ولاتجعلنا من القاسية قلوبهم.

قال تعالى في سورة المؤمنون: «قد أفلح المؤمنون «1» الذين هم في صلاتهم خاشعون «2» والذين هم عن اللغو معرضون «3» والذين هم للزكاة فاعلون «4» والذين هم لفروجهم حافظون «5» إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين «6» فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون «7» والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون «8» والذين هم على صلواتهم يحافظون «9» أولئك هم الوارثون «10» الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون «11»» المؤمنون: 1 – 11

وقد منهجت الآيات كوكبة رائعة جميلة لبعض مقتضيات الايمان وشرطية الحصول على الفلاح الذي به وعد الكريم الرحمن:

خشوع في الصلاة.
اعراض عن اللغو.
إيتاء للزكاة.
حفظ للفروج الا على الحلال الذي أباحه الله من الزوجات وملكات الأيمان.
رعاية وحفظ للامانات والعهود.
محافظة على الصلوات.

× روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله لأصحابه: هلمّوا نزدد ايمانا.

• وكان سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يدعو فيقول: اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها.

الإخلاص طريق المؤمنين:

والاخلاص عند المؤمنين طريقا لا غنى عنه.. فهم يجعلون الله غايتهم ومقصدهم من كل صغيرة وكبيرة.. يسعون ويعملون ويصلون ويعبدون ويفعلون الخيرات من أجل أن يرضى الله – وحده – عنهم.. فهو المقصد من نياتهم وكل تحركاتهم.. فهم قد فقهوا قول نبيهم: إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امريء مانوى.... الخ

خلاصة: إن كتب الله لعبده الإخلاص كتب بإذنه تعالى من المؤمنين.

رجاء: اللهم اجعل اعمالنا لك خالصة ولوجهك متجهه وعندك متقبّلة وارزقنا بحقها رضاك.

صلاة المؤمنين:

إن المؤمنين في صلاتهم يخشعون وعليها دائما يحافظون..

انها المجاهدة الضرورية التي يمارسها المؤمنون في صلواتهم حتى اتصفوا بصفة المؤمنين..

فالخشوع في الصلاة، والمحافظة عليها، ماهو الا تذلل للخالق و خوف من شديد البطش و سكون الى الرحمن الرحيم.

والخشوع في الصلاة والمحافظة عليها ماهما الا ثمرة لممارسات سبقتها حتى ادت اليهما ووصفت المؤمنين بوصفيهما.

هكذا خشعوا.. وهكذا عليها حافظوا:

«× استحضروا جلال وهيبة وعظمة الله عند سماع صوت المؤذن يعلو الله اكبر، وآمنوا انه سبحانه اكبر من كل عمل يمارسونه في وقت صلاتهم، فتركوا الأعمال وشيدوا الى الله الرحال والى مصلاهم وقبلتهم جلسوا باطمئنان، يستبشرون ببيعهم الذي بايعوا، فلقاء الجليل حان، والأبواب فتحت من الجنان، والهرب الأكيد للشيطان كان، واذا قضى الله الأجل كان منه الرضى وحسن الختام والرضوان.

«× استجمعوا تفكيرهم وطاقاتهم مع الامام وتدبروا الآيات.. فوجدوا وعدا ووعيدا استدعى تعوذهم منه.. ووجدوا جنة ونعيما إستدعى تشوقهم وطلبهم وسؤالهم.

«× قللوا من حركات الجسد اثناء الصلاة فلم يزيدوا عن الثلاث... وعلموا أن من خشع قلبه خشعت جوارحه وسكنت عن الحركة، وصارت معلقة بأعالي الجنان.

«× استحضروا أن هذه الصلاة التي يصلونها هي آخر ماسيكون من صلاة فجعلوها صلاة توديع ووداع.

«× اغلقوا هواتفهم المحمولة لإيمانهم بأن الصلاة صلة بالله ومع الله ويجب قطع غيرها من الاتصالات مع الناس.

«× نظروا محل سجودهم ولم يلتفتوا يمنة ولا يسرة... وكان على رؤوسهم طيرا.

المحاسبة سمة المؤمنين

إزداد المؤمنون ايمانا بأن عاشوا غيش الصالحين الربانيين، فداوموا على محاسبة انفسهم حسابا شديدا، لإيمانهم بأنها الدواء من كل داء، والشفاء من كل سقم وبلاء، والمطهرة للبدن، والرافعة للشان والقدر، عند مليك مقتدر بل وعند كل البشر، وانتبهوا بأن الأيام تسرعة، والشهر والشهران يتبع بعضهما بعضا وكانهما ينطويان طيا..

فكانت محاسبتهم شاملة لكل مجريات اليوم من أمور تتعلق برب الجلال وأخرى تتعلق بعباده سبحانه وتعالى..

متذكرين في ذلك امام التقوى عليا بن ابي طالب كرم الله وجهه عندما سُئل عن التقوى، ماالتقوى يا إمام ؟ فقال: هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والإستعداد ليوم الرحيل».

وهذا امن المؤمنون باهمية التقوى أوقفوا انفسهم عندها وراجعوها، فتحققت فيهم خيرية عظيمة..

دعاء:

اللهم اجعلنا ياجليل ممن يخافونك ويعملون حقا بمحكم تنزيلك ويقنعون بعطاء قليلك ويستعدون ويشمرون ليوم رحيلهم ولحظة خروج روحهم ووقت إنزالهم الى وحشة قبورك.

كيف يحاسب المؤمنون انفسهم؟:

«× إن المؤمنين يحاسبون انفسهم على صلاة الفرائض.. أكانت على وقتها وبخشوعها وبحقها.

«× إن المؤمنين يحاسبون انفسهم على السنن الراتبة.. هل اتموها بثنتي عشرة ركعة ليفوزوا بقصر في الجنة أم حرموا انفسهم من قصرهم في يومهم.

«× المؤمنون اذا وقعوا في غيبة ونميمة استغفروا واتابوا ورجعوا وكفروا عن ذلك.

«× المؤمنون اذا اساءوا لأحد بفعالهم أو بالسنتهم راضوهم وأكرموهم، وتحببوا اليهم تحابيا، وتصافوا معهم تصافيا، ولم يناموا يومهم وهم يحملون بغضا لغيرهم طمعا في جنة ربهم.

«× المؤمنون يتصدقون وينفقون لربهم، ويحبون العمل لدينهم وهم خير من يطبقون قوله تعالى: ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، فاتفقوا لتكون لهم الجنة، وعملوا لدينه ليتالوا

شرف الناسي بالأنبياء، لتربح بذلك تجارتهم مع الله عز وجل.. يرجون تجارة لن تبور.

«× المؤمنون اذا اذنبوا استغفروا وتابوا واستشعروا رضا ربهم ورحمته ولم يسوّفوا ولم يؤجلوا ولم يقولوا للاناية والرجعة غدا موعدنا.

وهكذا راقبوا انفسهم وحاسبوها، إيمانا منهم ويقينا بانه من يحاسب اليوم نفسه هان عليه الحساب يوم الحساب.

الاستقامة طموح المؤمنين:

فالمؤمنون ما أن ينتهو من الطاعة الا ويدخلون في غيرها.. ويترجمون على الدوام بما تحمله قلوبهم من الايمان.. فالاستقامة ترجمة فعلية لإيمان القلوب. «قل آمنت بالله ثم استقم»..

والمؤمنون يكثرون من دعاء الفاتحة: اهدنا الصراط المستقيم.

وهم خير من يعلمون قول خالقهم: وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا...

خاتمة ودعاء

اللهم إنك سألتنا من انفسنا ما لا نملكه إلا بك. اللهم أعطنا منها ما يرضيك عنا.واجعلنا من المؤمنين حقا وصدقا.. إلهم سَيرنا ولا تخَيرنا. اللهم خذ منا وتول أمرنا عنا.اللهم أشغلنا بك وهب لنا هبة لا سعة فيها لغيرك إنك أنت العزيز الوهاب.اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك. اللهم تولنا ولا تؤل علينا غيرك. اللهم إنا نرجو رحمتك ونخشى عذابك. اللهم اجعلنا من المرحومين ولاتجعلنا من المطرودين. اللهم يامن يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين فإن لكل مسألة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما ناطقا محيطا نسألك بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة أن تجعلنا من المؤمنين وعلى هدى سيد المرسلين. اللهم أنزلنا بك حاجتنا وأنت عالم بها اللهم اقضها في السماء حتى تقضى في الأرض... آمين... برحمتك ياأرحم الراحمين.

من منفسات الهموم

يعيش الإنسانُ في هذه الدنيا ويتعرّض فيها لشيء من الهموم والغموم والنكد والطفش وضيق الصدر ومشاكل الأهل والأولاد والعمل وغير ذلك، وإذا لم يجد الإنسان ما ينفس به عن نفسه من هذه الويلات وإلا سيصيبه ما يشتكي منه كثير من الناس هذه الأيام من الأزمات والأمراض النفسية التي من أسبابها مشاكل وهموم الحياة.

1 – القرآن نَفَس

يقول الله تعالى في سورة يونس «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ...» ويقول في سورة الإسراء «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...» ويقول في سورة فصلت «قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ...» ثلاث آيات تنص بوضوح على أن القرآن شفاء، عافية، دواء، نفس ينفس به الإنسان عن نفسه هموم الدنيا ومشاكلها.

ويؤخذ من هذا أن المسلم لا بد أن تكون له علاقة وطيدة بالقرآن الكريم.

والميزان الذي يستطيعه عامة الناس: هو ما ورد في قصة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ أَخَسَّنِي، قَالَ: لَا أَلْفَتُ إِلَيْهَا أَوْ لَا أَعْبَأُ بِهَا مِمَّا لِي مِنَ الْعِبَادَةِ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، فَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ ؟ قَالَتْ وَخَيْرَ الْبُعُولَةِ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يَكْشِفْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَقْرَبْ لَنَا فِرَاشًا، فَأَقْبَلَ عَلَي فَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ: كَخَيْرِ الرِّجَالِ وَقَالَ: أَنْكَحْتُكِ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ فَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَانِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: أَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ،

قَالَ: فَإِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَلُمَّ قَالَ لِي: اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَحْذِهِمَا إِمَّا حَصَيْنٌ وَإِمَّا مُغِيرَةُ، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ...

والحديث صحيح وله طرق وروايات متعددة وقد أخرجه البخاري وأبو داوود والنسائي وهو في مسند الإمام أحمد وغيره

وبالجملة فالرسول صلى الله عليه وسلم تدرّج مع الشاب عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من قراءة القرآن كاملا في شهر إلى عشرين يوما إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة إلى ثلاثة أيام ونهاه عن الزيادة عن ذلك.

فيؤخذ من الحديث أن الميزان الذي يستطيعه الناس بعامة هو الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في أول الحديث وهو أن يقرأ القرآن في شهر.

ومن قرأ القرآن في شهر ورتّب نفسه ترتيبا سهلا ميسّرا عليه: كان حزبه اليومي جزءا كاملا من القرآن، فالشهر ثلاثون يوما والقرآن ثلاثون جزءا، بمعدل جزء واحد يوميا.

ولو وفق الإنسان وجعل ترتيب الأجزاء مع التواريخ الهجرية بداية ونهاية لكان أثبت وأدوم له. يبدأ في الأجزاء مع بداية الشهر ويختم مع نهاية الشهر. فلو كان اليوم في التاريخ الهجري هو اليوم الثالث فإنه يقرأ الجزء الثالث، ولو كان اليوم في التاريخ الهجري هو اليوم السابع فإنه يقرأ الجزء السابع، ولو كان اليوم في التاريخ الهجري هو الثامن عشر فإنه يقرأ الجزء الثامن عشر... وهكذا

ولربما قال البعض من الناس: حتى الجزء من القرآن لا أستطيع إكماله، فنقول له: اقرأ ولو أقل القليل، حتى ولو صفحة واحدة في دقيقة واحدة، لأن الجزء من القرآن عشرون صفحة، والصفحة تقرأ في دقيقة واحدة، وبالتالي فالجزء من القرآن كاملا يقرأ في عشرين دقيقة، فمن هو الذي يبخل على نفسه بدقيقة واحدة في يومه وليلته من مجموع أربع وعشرين ساعة، يقرأ فيها القرآن بتدبّر وتمعّن ووقوف مع معاني كلام الله فيجد راحة ونفسا يتنفس به من هموم هذه الدنيا ؟!

2 – الصلاة نَفَس

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» صحيح الجامع برقم 3124 ويقول: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا» صحيح الجامع برقم 7892 و«كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى» صحيح الجامع برقم 4703

هذه الأحاديث توضّح بجلاء أن الصلاة راحة، وأنها تنفيس، وأنها ملاذ آمن يلتجئ إليه المؤمن فيشعر حينئذ بالإستقرار والراحة النفسية.

لكنْ: ليست كل صلاة يجد معها المصلّي الراحة المنشودة، بل هي الصلاة الخاشعة، التي يخشع فيها المصلي، فتخشع جوارحه عن الحركة، ويخشع قلبه حين مناجاة ربه «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ «1» الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» فإذا قام للصلاة وقرأ الفاتحة تدبر آياتها العظيمة، فإذا قرأ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» تذكر أنه يناجي ربه، وأن الله يقول: حمدني عبدي، فإذا قرأ «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» تذكر أن الله يقول: أثنى عليّ عبدي، فإذا قرأ «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» تذكر أن الله يقول: مجّدني عبدي، فإذا قرأ «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» تذكر أن الله يقول: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قرأ «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ «6» صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» تذكّر أنّ الله يقول: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل 0 والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه.

ثم إذا ركع أطمأن راكعاً وقال: سبحان ربي العظيم وأثنى على الله بما هو أهله، ثم إذا رفع رأسه من الركوع اعتدل واقفا حتى يطمئن في وقوفه وقال: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد... ثم إذا سجد قال: سبحان ربي الأعلى واطمأن في سجوده ودعا ربّه وشكى إليه حاجته وبثّ إليه مسألته وشكى إليه همومه وأحزانه، وعرف أنه يدعو ربا يملك كل شيء، وبيده مفاتيح كل شيء، وأنه رب رؤوف رحيم، يحب من عبده أن يسأله ويلحّ عليه في المسألة وقد وعد بالإجابة وقال «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» ثم إذا جلس بين السجدتين اعتدل في جلوسه واطمأن جالسا، وهكذا يفعل ذلك في صلاته كلها.

هذه هي الصلاة العلاج، الصلاة الدواء، الصلاة المنفسة للهموم والغموم والأحزان والمشاكل.

أما الصلاة على عجالة، وبدون خشوع وخضوع وإنابة وذكر ودعاء، والصلاة دون اطمئنان وسكينة، فلن يجد معها المصلي راحته، وأنسه، وعافيته، وشفاء، بل قد تكون باطلة كما في حديث المسيء صلاته كما في الصحيحين وقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بإعادة الصلاة ثلاث مرات وفيها كلها يقول له الرسول صلى الله عليه وسلم: «ارجع فصل فإنك لم تصل»، ثم علمه كيف يصلي وقال له: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبّر، ثم اقرأ بما تيسّر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تستوي قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.

فالرجل صلى لكنّ الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم أوضح له بأن صلاته باطلة ليست صحيحة، ثم علّمه الصلاة الصحيحة التي مدارها في الحديث على الخشوع والطمأنينة.

وكم من الناس من قد بلغ الثلاثين والأربعين وجاوز الخمسين وهو لم يجد طعما للصلاة ولو يوما من الأيام ولو لصلاة واحدة، فهذا إنسان محروم من عافية الصلاة، من حلاوة الصلاة، من شفاء الصلاة، والسبب أن صلاته بدون خشوع وخضوع لله رب العالمين.

3 – الاستغفار نَفَس

يقول الله تعالى «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا...»

يقول الإمام القرطبي في تفسيره 4 / 9: هذه ثمرة الإستغفار والتوبة أي يمتعكم بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن أهلك قبلكم.

ويقول الإمام جمال الدين القاسمي في تفسيره 93 / 9 أي: يطوّل نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية، من عيشة واسعة، ونعم متتابعة، إلى وقت وفاتكم كقوله «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن العبد إذا اخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه، وهو الران الذي ذكر الله تعالى «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ» صحيح الجامع برقم 1670

وفي صحيح الإمام مسلم من حديث أبي بردة المزني رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة».

ومعنى ليغان على قلبي: أي ما يرد على قلب النبي صلى الله عليه وسلم من ضيق الصدر بما كان يصيبه من الهمّ بأمر أمّته، لا أنه كان يغان على قلبه من ذنب يذنبه.

وقيل ليغان: بمعنى ما يتغشى القلب من الغفلة عن الذكر، فإذا فتر عنه أو غفل: عد ذلك ذنبا واستغفر منه.

وروي في الحديث كما في سنن أبي داوود «من لزم الاستغفار: جعل الله له من كل ضيق مخرجا، ومن كل همّ فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»

وفي صحيح الإمام مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم»

هذه نصوص وغيرها كثير تبيّن أن الاستغفار جلاء للقلوب، وأنه عافية، وأنه حياة طيبة، وذلك لأن الخطيئة هي بقعة سوداء في القلب، تؤثر فيه تأثيرا سلبيا فتسبب له الضيق والحرج والقسوة، فمع دوام الاستغفار تصقل هذه الخطايا وتمحى فيستمر صفاء القلب ونقاؤه وحيويته وراحته التي خلقه الله عليها، وهكذا يمتد أثر الاستغفار إلى الهموم والأحزان فيبددها ويشتتها ويفرّقها، فيطردها من القلب، فيشعر القلب بأنسه بالله وقربه من الله، فيجد السكن والراحة والطمأنينة، والسبب في ذلك أن المستغفر يعترف بفقره وذلته وحاجته إلى رحمة مولاه وإلى إحسانه إليه، فإذا علم الله ذلك من العبد وعلم انكساره بين يديه قابله بالمغفرة والرحمة والرضوان والإنس به والراحة في السكون إليه، وهكذا المستغفر يشعر بلسعة المعصية وحرارتها ووحشتها وأنها قد جلبت له الهمّ والغمّ والنكد والطفش فإلى أين الملجأ والملتجأ إلا إلى الله الذي كل السعادة والهناء والراحة والنعيم عنده تبارك وتعالى.